

أبيجايل

صموئيل الأول ٢٥

القس سامي حنين

من بين صفحات الكتاب المقدس، وما لا يزيد عن ثلاث صفحات، يسجل لنا الوحي قصة اعتراضية تشق الأحداث التاريخية، وتوقفنا أمام شخصية لا نعرف عنها الكثير. فلم يذكر الكتاب شيئاً عن نسبها. بنت من هي؟ أو لأي سبط تنتمي؟ ولا كيف نشأت؟ وماذا تعلمت؟ لكن ما سجله لنا، هو سماتها الشخصية. وبهذا



بؤكد الوحي الحقيقة التي تبرزها كل شخصيات هذا الكتاب وهي : أن الإنسان لا يعرف بمن هو؟ ولا لمن ينتسب؟ بل من يكون هو، ماذا انجز، وكيف أثر في حياة الآخرين.

أبيجايل شخصية نسائية، ربما لا يعرفها الكثيرون، لكنها شخصية عظيمة، والغريب أن عدم معرفتنا بها، لا يرجع لظهورها بجوار شخصية أخرى أخذت الأضواء، فأضحت هي متوارية في الظل، كباقي شخصيات هذا الكتاب. بل على العكس، فوجودها بجوار شخصية سيئة الخصال ضئيلة القدر، لا تحمل سمات جديرة بالاحترام، بل شخصية أنانية طامعة جاهلة تتسم بالحماسة، هي شخصية نابال زوج أبيجايل. هو الذي جعلها في الظل. وهذا هو العجيب. أن الشخصية العظيمة، ربما لا تنال شهرة وتبقى في الظل، إذا ظهرت بجوار شخصيات مشهورة واضحة لامعة، وأيضاً إذا ارتبطت أو ظهرت بجوار شخصيات قليلة الشأن.

وشخصية أبيجايل تحمل في سماتها كل الفضائل والخصال النبيلة، التي تجعل منها شخصية عظيمة. وإن لم تنل القدر الكافي من التقدير، أولاً من زوجها، ثم الآخرين، لكنها بالفعل امرأة عظيمة تستحق منا كل تقدير واحترام.

دعونا نتأمل في شخصيتها، لنعرف عنها ما لا نعرفه.
فمن هي أبيجايل؟

أبيجايل

نسبت أبيجايل إلى زوجها، ولم تنسب إلى عشيرتها، ولا يعرف أحد السر في ذلك. هل لأنها كانت يتيمة كما قال بعض المفسرين، أم لأن زوجها كان أكثر شهرة وغنى وصاحب ثروة عظيمة، لدرجة أن الكتاب المقدس يقول: "وَكَانَ الرَّجُلُ عَظِيمًا جَدًّا" (عدد ٢) وهو يقصد بالعظمة هنا عظمة الثروة والممتلكات، لأنه يشرح بعدها أن:



"لَهُ ثَلَاثَةُ آلَافٍ مِنَ النَّعَمِ وَأَلْفٌ مِنَ الْمَعْرِ وَكَانَ يَجْزُ غَنَمَهُ فِي الْكَرْمَلِ." (عدد ٢)

ولم يقصد بالعظمة عظمة الخصال، لأنه يقول بعد ذلك:
"وَأَمَّا الرَّجُلُ فَكَانَ قَاسِيًا وَرَدِيءَ الْأَعْمَالِ." (عدد ٣)

ويقول البعض أن سبب نسبة أبيجايل لنابال، هو أن القصة كلها تتلخص في دور أبيجايل في حياة نابال، فكان هذا هو دافع نسبتها لزوجها. فضلاً عن العادات الشرقية التي كانت تنسب الزوجة لزوجها (كسارة امرأة إبراهيم وغيرها).

أما عن أبيجايل فنستطيع أن نرى عظمة شخصيتها من خلال المعطيات التي سجلها لنا الوحي المقدس ومن خلال الموقف العظيم الذي اتخذته حيال تصرف زوجها نابال مع داود.

أبيجايل جيدة الفهم

يقول الكتاب:

"وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ جَيِّدَةً الْفَهْمِ وَجَمِيلَةً الصُّورَةِ." (عدد ٣)

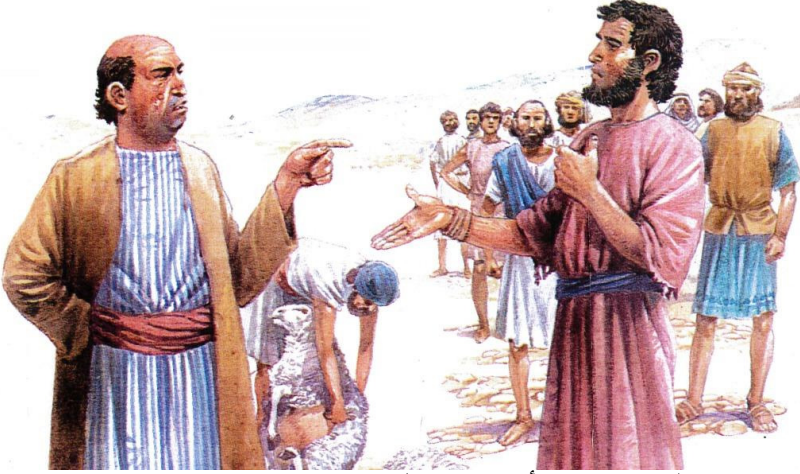
وهنا نجد الكتاب يقدم الفهم على الجمال لما للفهم من تأثير على الجمال، فكثيرون ينالون القسط الوافي من الجمال لكنهم بلا فهم، ولكن عندما يقترن الجمال بالفهم تكون الصورة أكثر جمالاً وروعة. ورغم أن أبيجايل كانت على درجة كبيرة من الجمال، إلا أنها كانت على درجة أعلى من الفهم والذكاء، مما جعل الكتاب يذكر الفهم قبل الجمال، لأن فهمها تفوق على جمالها. ونستطيع أن نجد حكمة وذكاء المرأة في مواقف تبرز فهمها بصورة واضحة.

الموقف الأول

أرسل داود عبده ليطلبوا من زوجها نابال أن يعطيه بعض التقدّمات ذكراً له ما فعله وعبده من مواقف سابقة قدموا فيها الحماية لنابال وعبده، فلم يُفقد شيء من ممتلكات نابال.

لكن نابال رفض واستهزأ بداود وقال:

"مَنْ هُوَ دَاوُدُ وَمَنْ هُوَ ابْنُ يَسَّى؟ قَدْ كَثُرَ الْيَوْمَ الْعَبِيدُ الَّذِينَ يَهْرُبُونَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ أَمَامِ سَيِّدِهِ! أَأَخَذَ خُبْرِي وَمَائِي وَدَبِيحِي الَّذِي دَبَحْتُ لِجَارِيٍّ وَأَعْطِيهِ لِقَوْمٍ لَا أَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ هُمْ؟" (اصم ٢٥: ١٠، ١١).



فرجعوا غلمان داود وأخبروه بكل ما حدث. فقرر داود الانتقام من نابال، وجهز جيشه لمحاربته، وصعد وراء داود نحو أربع مئة رجل. ولكن ذهب واحد من غلمان نابال وأخبر أبيجايل بكل ما حدث وشهد لها بما فعله رجال داود معهم من احسان، قائلاً:

"وَالرِّجَالُ مُحْسِنُونَ إِلَيْنَا جِدًّا، فَلَمْ نُؤدِّ وَلَا فُقِدَ مِنَّا شَيْءٌ كُلَّ أَيَّامِ تَرُدُّدِنَا مَعَهُمْ وَنَحْنُ فِي الْحَقْلِ. كَانُوا سُوْرًا لَنَا لَيْلًا وَنَهَارًا كُلَّ الْأَيَّامِ الَّتِي كُنَّا فِيهَا مَعَهُمْ تَرْعَى الْعَنَمَ." (اصم ٢٥: ١٥، ١٦).

وهنا كان على أبيجايل أن تتصرف بحكمة وذكاء وفتنة وكان الأمر أمامها هل تذهب إلى زوجها نابال وتحاول أن تقنعه بتغيير موقفه وتشرح له خطورة ما فعل؟ وهل سيفهم ويفتتح؟ أم أنها تحاول اقناعه بأن تذهب هي وتحاول أن تسترضي داود حتى لا يلحق الأذى برجلها؟ أم تجلس في البيت وتترك الأمور تسير كما تكون فهي ليست شريكة خطأ زوجها؟

لكن امرأة بهذا الفهم والذكاء استطاعت أن تدرك خطورة الموقف، كما أدركت بحسب معرفتها بزوجها أن الحوار لن يكون مُجدياً بالنسبة له، ولن تصل معه لأي حل، وهذا الأمر كان معروفاً حتى لعبيده، فقد قال الغلام لأبيجايل عن نابال أنه:

"ابْنُ لَنِيمٍ لَا يُمَكِّنُ الْكَلَامَ مَعَهُ" (عدد ١٧).

فإذا كان الغلام عرف عنه هذا، فإن الأمر لم يكن خفياً على أبيجايل. لذا لم تحاول أن تدخل في نقاش معه، وهذا ذكاء منها لأن الكتاب يقول:

"قَلْبُ الْفَهِيمِ يَطْلُبُ مَعْرِفَةً وَفَمُ الْجُهَالِ يَرَعَى حَمَاقَةً." (الأمثال ١٥ : ١٤).

الأمر الآخر أنها قررت الذهاب دون علمه، وقد وضعت خطتها. كيف تستقبل داود؟ وكيف تفتح مجالاً للحوار معه وهي تعلم أنه أهين من زوجها عندما رفض طلبه ثم أهين بعدم تقديره والاستهانة به.

فكانت خطتها هي أولاً إرسال غلمانها محملين بالكثير من الخيرات، التي فاقت ما كان يحتاج إليه داود وغلمانه، وما كان يظن أن رجلاً مهماً كان سخيّاً، أن يقدم مثل هذه التقدّمات السخية والكريمة. وقصدت أبيجايل أن ترسل الغلمان بالهدايا أولاً، كنوع من تهدئة الأمر، وكأنها تبعث برسالة تقول أن طلبك مجاب، وأن هذه الهدايا ما هي إلا تعبير عن الاعتذار والأسف، وأيضاً تعبير شكر وعرفان لكل ما صنعت مع غلماننا من حماية ورعاية.

وبهذا التصرف تمتص غضب داود بسبب رفض نابال طلبه، وليس ذلك فقط بل أنها لم تقل لداود هذه هي العطايا التي طلبتها، لأنها كانت تعلم أن داود لم يأتي فقط ليأخذ عطايا، بل ليسترد كرامته ويجازي ذلك الرجل اللئيم على نكرانه للجميل. فنجدها تقول له:

"وَالآنَ هَذِهِ الْبَرَكَاتُ الَّتِي أَتَتْ بِهَا جَارِيَتُكَ إِلَى سَيِّدِي فَلْتُعْطَ لِلْغُلَّامِ"



السَّائِرِينَ وَرَاءَ سَيِّدِي." (اصم ٢٥: ٢٧).

فهي لم تقل هي لك، فهو أرفع من أن تقدم له الهدايا ليتغاضى عن الإهانة. بل أنها لم تذكر شيئاً عن الهدايا إلا بعد أن تحدثت إليه، وعندما ذكرت لها، أوضحت أنها ليست لداود بل هي لعبيده، فهو أكبر وأعظم من أن تقدم له هذه العطايا البسيطة.

الموقف الثاني

هو الحوار الذي دار بينها وبين داود، أن هذه المرأة حشدت أجمل المعاني وأبلغها، وأقوى الحجج وأكثرها قناعة، وأمام قضية الدفاع عن

شخص أحمق رديء الأعمال. يحتاج المدافع إلى فصاحة وذكاء وحنكة، وقدرة خاصة على الدفاع، فماذا وكيف تناولت أيجاييل القضية أمام داود؟ وكيف استطاعت أن تغير الموقف وترجعه عن ما كان مزماً أن يفعله؟

أولاً:

أعدت له هيئته واحترامه: بسجودها وسقوطها عند رجليه، فحالما رأت داود نزلت عن الحمار، وسقطت أمام داود على وجهها عند رجليه وسجدت إلى الأرض، ومن خلال هذا السلوك أعلنت أيجاييل تقديرها واحترامها الشديد لدواد، وأعطته المكانة اللائقة به. كما أنه سلوك ينم عن الإحساس بالخطأ وتقديم اعتذار مصحوب بطلب الترفق والشفقة. كذلك هو تعبير عن الامتثال والخضوع والاستجداء بطلب العفو والمغفرة.



ثانياً:

نسبت الذنب لها: وبالتالي فمصرح لمذنب أن يدافع عن نفسه، ويوضح موقفه، خاصة عندما يكون معترفاً بأنه مذنب ويستحق العقاب، لكن لديه حجة يريد أن يقدمها. هذا الأمر يعطي نوع من الرضى والعطف على المذنب، ويوجد السماح لدى صاحب الحق في سماع المخطئ. وكل ما طلبته أبيجايل من داود هو أن يسمعها.

ثالثاً:

لا توبخ جاهلاً: لقد اعترفت أمام داود وأعلنت له أن هذا الرجل الذى تريد أن تتأثر منه هو أحقق لئيم والحمافة التصقت به وباسمه:
"لَأَنَّ كَاسِمِهِ هَكَذَا هُوَ. نَابَالُ اسْمُهُ وَالْحَمَاقَةُ عِنْدَهُ." (عدد ٢٥).

وهنا تُذكّر داود أن الذى يجازي الخير بالشر فهذا إنسان أحقق لئيم ناكر للجميل، وبدلاً من أن يكافئ عبيدك على حسن تعاملهم وعلى حمايتهم لأغنامه وممتلكاته، نجده يثور في وجههم ويرفض أن يرد الجميل. وأنت رجل أرفع من أن تتعامل مع مثل هذا النوع من الرجال وإلا تساويت به:

"لَأَيُّضَعَنَّ سَيِّدِي قَلْبَهُ عَلَى الرَّجُلِ اللَّئِيمِ هَذَا" (عدد ٢٥)

إنها بمثابة نصيحة أو مبدأ عام، وكأنها تريد أن تقول أن أى رجل عادى كان سيقابل عبيدك بالترحاب ويرد معهم الهدايا والعطايا الوفيرة لما فعلتموه معه امتناناً و عرفاناً، ولكن من يفعل عكس ذلك، فهو رجل لا يعتد به ولا يتنازل سيدي ويعاقب نذلاً ناكراً للجميل.

إن مثل هذا الأمر أنت أرفع وأعظم منه فلا تنزل لمستوى هذا الرجل. أما أنا فلم أرى عبيدك وإلا كنت فعلت أمراً آخر ولعل ما أتيت به يعبر عن ذلك.

رابعاً:

لا تجازي الشر بالشر: ولا تدافع عن نفسك فأنت رجل الله، وقد اختبرت الله في حياتك وهنا تُدكّر أبيجايل داود بالمواقف الكثيرة التي عُرف عنه فيها أنه يتسامح مع أعدائه، ولعلها كانت تقصد شاوول الملك، فكم من مرة يحاول شاوول أن يتعقب داود لقتله، ولكن مع ذلك عندما جاءت الفرصة لداود لينتقم من شاوول رفض أن يفعل هذا.

وهنا تقول له كن كما عرفناك، الرجل النبيل الذي لا يجازي الشر بالشر. الرجل المؤمن بأن الله يدافع عنه وله وحده النعمة. وربما يكون الرب قد أرسلني اليوم لأنه لا يريدك تنتقم لنفسك وأن تسفك دماً.

ربما شعر داود وقتها بأنه قد تسرع في اتخاذ القرار بقتل نابال، وبالتأثر لنفسه بالانتقام منه وكم من القرارات الخاطئة التي يأخذها الإنسان في لحظة غضبه ويندم عليها. لأنه من أخطر الأمور أن تتخذ قراراً في لحظة الغضب وثورة الإحساس بالإهانة ورغبة الانتقام لأفئسنا.

أمام هذه الكلمات التي كانت موجهة من امرأة حكيمة، إلى قلب يعرف الغفران والصفح، وإلى رجل يرعى المبادئ ويصون القيم. استطاعت هذه المرأة الذكية أن تغير من اتجاه قلب داود وتُدكّره بما قد فعله الرب معه من قبل.

خامساً:

احفظ نفسك طاهراً: لا أعرف كيف استطاعت هذه المرأة أن تدرك بحذق ورجاحة عقل وذكاء، أن ترى المستقبل وتدرّك أن رجلاً مثل داود، قلبه حسب قلب الله، حتماً سيكون هو رجاء إسرائيل ومستقبلها الذي يعيد لها مجدها الروحي كمجدها السياسي، ولذا نجدها تقول له: "لأنَّ الرَّبَّ يَصْنَعُ لِسَيِّدِي بَيْتاً أَمِيناً، لِأَنَّ سَيِّدِي يُحَارِبُ حُرُوبَ الرَّبِّ، وَلَمْ يُوَجَدْ فِيكَ شَرٌّ كُلَّ أَيَّامِكَ." (عدد ٢٨)



كيف أدركت أن داود سوف يكون له هذا الشأن الروحي والسياسي؟ نحن لا نعرف، ولكن إن دل على شيء، يدل على استنارة فكر هذه المرأة وبُعد نظر ومعرفة. فهي تعرف أن الرب سوف يستخدم داود بقوة وسوف يجعله ملكاً على إسرائيل، بل قائداً روحياً. وربما كانت ترى أنه سيبني الهيكل الذي يتوق إليه الشعب، وبالتالي لا بد أن تكون يديه نظيفة من انتقامه لنفسه. إنها براعة وقدرة خاصة وذكاء حاد.

سادساً:

لا تفعل شيئاً تندم عليه: إن أهم صفات الحكيم أن يتروى، قبل أن يُفدِم على أي فعل. فالحكمة هي أن يفعل الإنسان ما لا يندم عليه.

وهنا نجد أن أبيجايل تنبه داود لهذا الأمر، وكأنها تقول له كن حكيماً، ولا تدع انتقامك لنفسك يدفعك لفعل تندم عليه، أو يكون نقطة سوداء وذكرى اليمية في حياتك، فالشيء الذي يندم عليه الإنسان هو الشيء الذي لا يمكن إصلاحه، أو تغييره. والذنب الذي كان سيقترفه داود هو انتقامه لنفسه بيده، لمجرد أن هذا الشخص رفض أن يعطى عبيده ما طلبوه، وأنه لم يعتد بدادود وهذا الفعل مما لاشك فيه كان سيضع داود في موقف اللوم من نفسه أولاً، ثم من الآخرين والأهم من ذلك إحساسه أنه لم يترك الله ينتقم له. خاصة أنه بعد أن تراجع داود عما كان مزماً أن يفعله مات نابال بعدها بأيام قليلة وهذا يؤكد ما قالته أبيجايل لداود:

”أَنَّهُ لَا تَكُونُ لَكَ هَذِهِ مَصْدَمَةٌ وَمَعْتَرَةٌ قَلْبٍ لِسَيِّدِي إِنَّكَ قَدْ سَفَكْتَ دَمًا عَفْوًا، أَوْ أَنَّ سَيِّدِي قَدْ انْتَقَمَ لِنَفْسِهِ.“ (عدد ٣١)

وهذه الكلمات كانت تحمل أيضاً معنى أعمق، وهو أن تاريخ هؤلاء الأشخاص الذين لهم شأن في الحياة، لا بد أن يكون تاريخاً مشرفاً، لا يوجد في ماضيه ما يعيبه أو نقطة سوداء في تاريخه. وهذا ما قصدته أيضاً أبيجايل فقد كان داود رجلاً نزيهاً لم يفعل ما يندم عليه، ولم يسيء إلى أحد، ولم يجازي عن شر بشر، ولم ينتقم لنفسه حتى من أعداءه. فكيف يلطخ هذا التاريخ المشرف والعظيم، بفعل يقلل من شأنه ويفسد هذا التاريخ، ويكون على حد قولها صدمة عثرة.

وعلى سبيل المثال كيف يطلب داود الملك من الناس أن لا ينتقموا لأنفسهم، ويكون هو ذاته انتقم لنفسه، أو كيف يحاكم شخصاً انتقم لنفسه من شخص آخر، وقد فعل داود يوماً ما نفس الأمر. إن بعد نظر أبيجايل وحكمتها، جعلت داود يفتن إلى المستقبل، ويرى أن فعله هذا سيكون له صداه الأليم في المستقبل، لأنه لو ترك كل شخص ينتقم لنفسه، لأصبح المجتمع كله فوضى بل سافك دماء، وعندئذ يغيب العدل ويُقتل الحق وتسود الفوضى والشر.

سابعاً:

افهم مشيئة الله: قالت أبيجايل:

"وَالآن يَا سَيِّدِي حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ وَحَيَّةٌ هِيَ نَفْسُكَ إِنَّ الرَّبَّ قَدْ مَنَعَكَ عَنْ
إِتْيَانِ الدَّمَاءِ وَانْتِقَامِ يَدِكَ لِنَفْسِكَ. وَالآنَ فَلْيَكُنْ كُنَابَالَ أَعْدَاؤِكَ وَالَّذِينَ
يَطْلُبُونَ الشَّرَّ لِسَيِّدِي." (عدد ٢٦)

هذه الكلمات غاية في الحكمة فأبيجايل أرادت أن تشرح لداود وتلفت نظره إلى دافع مجيئها إليه، فلربما يظن انها جاءت لتحمي زوجها من شر داود أو توقف غضبه على رجلها، أو حتى جاءت من نفسها لتمنع داود من اتيان الشر. لكنها وجهة نظرها أبعد من ذلك، وهو أن الرب قد أرسلها، لتكون سبب في منع داود من اتيان الشر وارتكاب الخطأ. تماماً كما قال مردخاي لأستير:

"وَمَنْ يَعْلَمْ إِنَّ كُنْتَ لَوْقَتٍ مِثْلِ هَذَا وَصَلْتَ إِلَى الْمَلِكِ!" (أستير ٤ : ١٤)

فهنا أبيجايل تقول لا تظن انى جئت من نفسي، أو أن هذا التصرف نابع من حكمة إنسانية، أو بدافع خوفي على زوجي، وإن كان هذا ليس عيباً ولا خطأ، ولكن أنظر لما هو أبعد، وأفهم مشيئة الله. إن الله أرسلني إليك، فأنا مجرد أداة استخدمها الله ليمنعك من فعل قد تندم عليه ويكون صدمة عثرة في مستقبلك.

نعم ما أروع ما اتصفت به من حكمة عظيمة. إنها المرأة العظيمة في حياة رجل مثل نابال لا يدرك أو يقدر هذا المعنى، لم يفتن لها ولم يعرف قيمتها. لكن التاريخ والكلمة المقدسة أعطتها حقها، وأفردت لها أصحاباً كاملاً ليشيد بعظمة هذه المرأة الحكيمة المؤمنة القوية البالغة الذكاء والفهم، الفاتحة الجمال .

أبيجايل رسول السلام

إن أردنا أن نصف هذه السيدة فإننا نسميها رسول السلام، التي استطاعت بحكمتها وحسن تصرفها أن تمنع الشر، وتصنع إحساناً إلى زوجها فينجوا من غضب داود وانتقام، وصنعت إحساناً إلى داود فتجنب السقوط في خطأ الانتقام للنفس، وترك أمره لصاحب النعمة الذي يجازى كل إنسان حسب عمله، وكانت رسول سلام صنع المصالحة، وأوصد أبواب الشر ونزع فتيل الحرب، وبالجواب اللين صرف الغضب وهدأ النفس وزرع السلام.

إنها أبيجايل رسول السلام. التي كانت جميلة جمالاً آخذاً ليس فقط في الشكل ولكن في الجوهر، في الروح، في شخصيتها القوية الحكيمة. إنها حقاً امرأة عظيمة وعظيم إيمانها فهي كانت مؤمنة تقية، لأن صنّاع السلام هم أبناء الله يُدعون.

فتحية لهذه المرأة العظيمة في القول والفعل، التي منعت الشر والخصام، وصنعت السلام فجاءت مكافأة الرب لها.

أبيجايل ومكافأة الرب لها



تشابهت أبيجايل مع يوسف، فكما طلب يوسف من ساقى الملك أن يذكره أمام الملك، طلبت أبيجايل من داود أن يذكرها عندما يحقق الله وعوده لداود، فبإحساسها المرهف وبُعد نظرها وإيمانها الواعي، أدركت أن داود هو رجل الله، الذي سيحقق الله برجل مثله كل ما وعده به، وأنه سيكون ملكاً عظيماً على إسرائيل، وبالتالي قالت له:

"وَإِذَا أَحْسَنَ الرَّبُّ إِلَى سَيِّدِي فَأَذْكُرُ أُمَّتَكَ" (عدد ٣١)

ونحن لا نعلم ماذا كانت تقصد بأن يذكرها داود، هل يساعدها في التخلص من نابال، هذا الرجل اللئيم الرديء الأعمال القاسي؟، أم أنها كانت تتطلع لأن يحسن إليها بالحماية، كما كان كسالف عصره يحمي زوجها وغلماؤه؟ نحن لا نعرف بالتحديد ماذا كانت تقصد، لكن لا أظن انه كان في خيالها أن تكون زوجة لداود، وتصير زوجة الملك. تماماً كما أن خيال يوسف لم يصل إلى الحد الذي صار عليه، فالرب وضعه في أعلى منصب في مصر بعد الملك.

هكذا يكافئ الرب الأتقياء الأمناء، الذين يعيشون خاضعين لمشيئته، فاهمين إرادته، طالبين مرضاته. إن أبيجايل لم تضجر من زواجها. بهذا الأحق، ولم تُعبّر بالمرّة عن شكوتها من حماقتة وقسوته وسوء أفعاله، ولم تطلب التخلص من حياتها معه.

وربما آمنت بأنها يمكن أن تكون سبب في تغييره وإصلاحه، وربما كانت تخضع لمشيئة الله التي تؤمن، بأن الله له مقاصد عليا، لا نستطيع أحيانا أن نفهمها كلها وفي آن واحد. فما أبعد أحكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء. كذلك لم يضجر يوسف من خدمته لفوطيفار ولا من وجوده في السجن، لأنه آمن بالله، الذي في وقته يفعل أكثر جداً مما نطلب أو نفكر بحسب غناه في المجد.

جاءت المكافأة لأبيجايل، وانتقلت من بيت نابال بعد أن مات زوجها، إذ ضربه الرب فمات وانتقم الرب لداود، عندما تنازل داود عن انتقامه لنفسه.

لقد أدرك داود حكمة وقوة وإيمان هذه المرأة وعظمتها فقال لها: «مُبَارَكُ الرَّبِّ إِلَهَ إِسْرَائِيلَ الَّذِي أَرْسَلَكَ هَذَا الْيَوْمَ لِاسْتِقْبَالِي، وَمُبَارَكُ عَقْلِكَ وَمُبَارَكَةٌ أَنْتَ لِأَنَّكَ مَنَعْتَنِي الْيَوْمَ مِنْ إِتْيَانِ الدَّمَاءِ وَانْتِقَامِ يَدِي لِنَفْسِي. وَلَكِنْ حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ إِلَهَ إِسْرَائِيلَ الَّذِي مَنَعَنِي عَنْ أَدْيَتِكَ، إِنَّكَ لَوْ لَمْ تَبَادِرِي وَتَأْتِي لِاسْتِقْبَالِي لَمَا أَبْقَى ذَكَرٌ لِنَابَالٍ إِلَى ضَوْءِ الصَّبَاحِ.»



فَأَخَذَ دَاوُدُ مِنْ يَدِهَا مَا أَتَتْ بِهِ إِلَيْهِ وَقَالَ لَهَا: «اصْعَدِي بِسَلَامٍ إِلَى بَيْتِكَ.
انْظُرِي. قَدْ سَمِعْتُ لِسَوْتِكَ وَرَفَعْتُ وَجْهَكَ»." (اصم ٢٥: ٣٦ - ٣٥)

هذه الكلمات تؤكد فصاحة المرأة ورجاحة عقلها وقوة حجتها، وبُعد فهمها وعظمة إيمانها بمشيئة الله وقصده الأسمى.

**مرة أخرى تحية تقدير
لهذه المرأة العظيمة أبيجايل.**